أن تصل الى أقنية تعبيرية جديدة ، هدفها الاساسي يبقى خارجها ، أي يبقى في ايصال سياسي ، يوقع القصيدة ، على اذن اعتادت نوعا معينا من الايقاع ، وأصبح هـذا الايقاع جزءا أساسيا من مقاومتها .

ان قفزة هذا الشعر ، خارج اطار « فلسطينيته » ، التي أكدت خصائصها ، طابعها اللصيق بالانجاز الشعري العربي ، تفترض تداخلا في هذا الانجاز أكثر عمقا وفعالية . أي الوصول الى قصيدة البحث ، التي تبحث عن الشكل الشعري الجديد فيما تبحث الحركة الجماهيرية عن تجذير طابع ثورتها الوطنية . فالوعي الرومانسي ـ الثوري ـ نستعمل هنا كلمة رومانسي بأكثر ما تستطيع هذه الكلمة حمله من ايجابية ـ أصبح مطالبا ، كضرورة واقعية ، بالخروج من اطاراته السابقة . هنا تأتي المحاولة الجديدة التي ابتدأت مع قصيدة درويش « سرحان يشرب القهـوة في الكافيتريا » وجـرى استكمالها فيما بعد في مجموعته الشعرية الاخيرة « محاولة رقم ٧ » . وهنا كذلك تقع أهمية قصيدة سميح القاسم « مراثي سميح القاسم »(٢٠) وبعض قصائد سيف ودحبور الاخيرة فالكلمة الشعرية ، تحاول اختراق معانيها جميعها . انها في داخل العملية الابداعية ، تترك لهذه العملية جميع امكانيات الوصول الى آفاقها الرحبة . هنا ندخل حيزا جديدا في الوعي المأساوي الفلسطيني :

ـ تحاول الكلمة أن تصبح دائرة ، تفتح نفسها لاستقبال دوائر الكلمات ، فيستدير المقطع الشعري وتستدير القصيدة ، وقصيدة درويش « الخروج من ساحل المتوسط » هي أكثر محاولات الوصول الى دائرية لا تكتفي بالتعبير عن حالة ، بل تنتقل الى التعبير في حالة . التعبير عن حالة هو مسافة يفترضها الشاعر أو تكون داخل تجربته مؤشرا على ثبات الثنائية بين القصيدة وموضوعها . اما التعبير في حالة ، فانه يعكس تعددا لا يستطيع القياس النظري الوصول اليه بشكل مسبق . هنا يدخل الشعر ، دائرة جديدة ، دائرة التخلي ولو جزئيا عن ماضيه والانتماء الى مستقبله .

ـ تأخذ الاشياء معان جديدة . فهي بالغة البساطة والشفافية ، لكنها في الوقت نفسه ، لا تستطيع ان تتوقف عند ظاهر هذه الشفافية بل تقوم باختراقها . الشهيد هو انسان عادي « حاولوا أن يصعدوا » كما يقول درويش . لكن في عاديته وعي مأساوي يتأسس خارج زمن الرجع المباشر والذكاء الشعري ؟

ـ تتعدد الاصوات ، داخل العمل الواحد . هذا التعدد هو صدى لعالم غير مستقيم الحركة بين نقطتين ثابتتين . فالحركة الجماهيرية هي وليدة حركتها . هكذا الشعر ، حين يعبر داخل الشيء ، يصبح وليد هذا الداخل . هنا يصعد العـالم الذي يحجبه الواقع ويقيم فراغات حركته ، استدارات في القصيدة .

ـ داخل هذا المدى ، لا يكون التطور وحيد الجانب ، بل يبقى القديم متعايشا مع الجديد ، وهو في تعايشه هذا قد يقيم اطارا قادرا على تعبئة الفراغات ، بمستقبلية الكلمة ، أي بمعناها الجديد . أو قد يحدث تفاوتا هائلا في النص الشعري بين شكله ومضمونه كما في « المراثي » . هنا يظهر تزامن « الحقب » الادبية المختلفة في نص واحد ومن أول تحليل .

أمام هذا التزامن الذي يطبع هذا الادب التجريبي يجري التوقف . فهو ينخرط في طابع عام داخل حقل التجارب الشعرية والادبية العربية ، لكنه هنا لا يفقد خصائصه « الفلسطينية » الا ليستعيدها . فتظهر خصيصة **المكان المأساوي** بوصفها اطار الوعي الجديد الذي استطاعت التجربة الشعرية الفلسطينية . فمأساوية هذا المكان تعـود لتندغم بطموحه « الثوري » . بمعنى طموحه التغيري . فالتغيير هنا ، لا يجـري في